

معجزة الإسراء والمعراج والدلالات

أهداف الدرس

- 1 - أن أتعرف معجزة الإسراء والمعراج.
- 2 - أن أدرك أهمية هذا الحدث في مسار الدعوة النبوية.
- 3 - أن أستشعر بعض دلالات هذه المعجزة.

تمهيد

محمد بن عبد الله ﷺ خير الخلق وأحب العباد إلى الله تعالى، اختاره الله عز وجل ليحمل آخر الرسالات، وخصه بالكثير من المكرّمات والمعجزات، ومن أبرزها معجزة الإسراء والمعراج التي أتت في مرحلة دقيقة من مسار الدعوة النبوية، هذه الرحلة الأرضية / السماوية المباركة جاءت تسليّة لرسول الله ﷺ عما مر به قبلها من شدائد. فما معنى الإسراء والمعراج؟ وكيف حدثت هذه المعجزة النبوية؟ وما هي العبر والدلالات التي يمكن استخلاصها من هذه المعجزة؟

النصوص

«وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي ضَبْطِ تَارِيخِ هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ، هَلْ كَانَتْ فِي الْعَامِ الْعَاشِرِ مِنَ الْبُعْثَةِ أَمْ بَعْدَ ذَلِكَ؟... وَقِصَّةُ ذَلِكَ قَدْ رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَفِيهَا أَنَّهُ ﷺ أُتِيَ

بالبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ فَوْقَ حِمَارٍ وَدُونِ بَغْلٍ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ...، وَفِيهَا أَنَّهُ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَاهُ جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَارَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ.... وَفِيهَا أَنَّهُ ﷺ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْأُولَى، فَالثَّانِيَةِ، فَالثَّلَاثَةِ... وَهَكَذَا حَتَّى ذُهِبَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَئِذٍ مَا أَوْحَى.... وَفِيهَا فُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ... فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». [إفقه السيرة للبطوي ص: 115 بتصرف].

الفهم

الشرح:

الإِسْرَاءُ : السير ليلاً، والمراد به هنا انتقال النبي ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

المِعْرَاجُ : المِصْعَدُ أو السُّلْمُ، وتأتي بمعنى الصعود إلى الأعلى أي: إلى السماء، والمقصود هنا صعود الرسول ﷺ إلى السماء حتى بلغ سدرَةَ المنتهى.

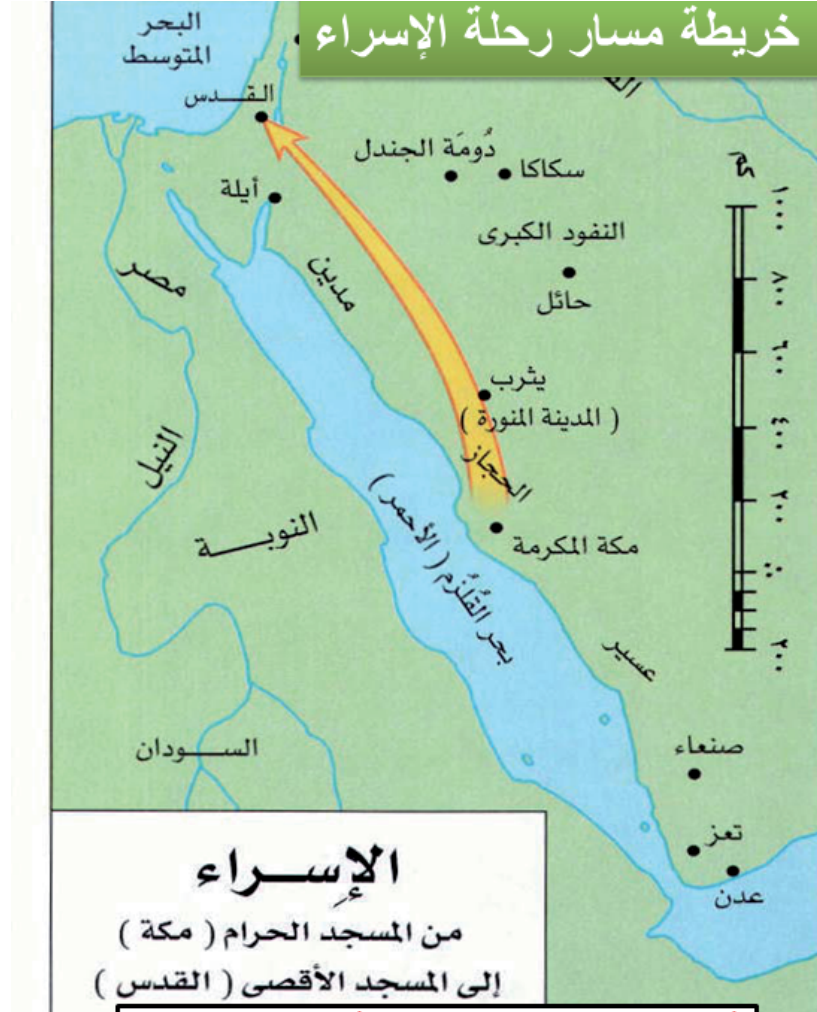
سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى: شجرة عظيمة تقع تحت عرش الرحمن، بها من الحُسن ما لا يستطيع بشرٌ أن يصفه، وعندها جَنَّةُ الْمَأْوَى.

استخلاص المضامين:

- 1 - أتعرف المراحل التي مر بها النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج.
- 2 - أستخلص أثر هذه المعجزة في الدلالة على نبوة محمد ﷺ.
- 3 - أثبتين أهم دلالات هذه المعجزة.

أولاً: قصة الإسراء والمعراج

خريطة مسار رحلة الإسراء



أطلس السيرة النبوية. شوقي أبو خليل ص: 70

«الإسراء هو تلك الرحلة العجيبة التي بدأت من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس. ويقصد بالمعراج ما تلا ذلك من صعود في طباق السموات، حتى الوصول إلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، ولا يعرف كنهه أحد» [فقه السيرة محمد الغزالي

ص: 140 - 143].

إنها رحلة متميزة لا مثيل لها من حيث زمانها ومكانها والكيفية التي تمت بها، لذا فهي تعتبر معجزة باهرة خص الله بها نبيه الكريم محمد ﷺ. وقعت رحلة الإسراء والمعراج بعد مرحلة عصيبة عاشها النبي ﷺ، حيث توالى عليه ﷺ أحداث محزنة، بدأت بوفاة عمه أبي طالب الذي كان يحميه، ثم موت زوجته خديجة رضي الله عنها سنده القوي، وزاد شدتها ما تحمله في رحلته إلى الطائف من مشقة وعناء، وما وجد من أهلها من غلظة وجفاء؛ فجاءت معجزة الإسراء والمعراج للتفيس عنه، ولتأييده في مسار دعوته ﷺ، وملخص قصة هذه الرحلة المباركة: أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ ليلاً بمكة، وكان نائماً على فراشه فأيقظه، ثم أركبه البراق وهو دابة من دواب الجنة، بين الحمار والبغل، فانطلق به إلى بيت المقدس. وهناك صلى الرسول ﷺ بالأنبياء إماماً. وبعد ذلك جاءه جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاختر النبي ﷺ اللبن، فقال له جبريل عليه السلام: «اخترت الفطرة». [رواه مسلم: كتاب الإيمان،

بأن الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات]

«ثم عُرِجَ به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا، فاستفتح له جبريل، ففتح له، فرأى هنالك آدم أبا البشر، فسلم عليه... (وهكذا كلما مر من سماء وجد نبياً سلم عليه وأقر بنبوته)... ثم عرج به إلى السماء السابعة، فلقي فيها إبراهيم عليه السلام، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته، ثم رفع إلى سدره المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور، ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاة، فرجع حتى مر على موسى، فقال له: بم أمرك؟ قال بخمسين صلاة، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، ارجع إلى ربك فسأله التخفيف لأمتك. فالتفت إلى جبريل كأنه يستشير في ذلك، فأشار: أن نعم إن شئت، فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه - هذا لفظ البخاري

في بعض الطرق - فوضع عنه عشرا، ثم أنزل حتى مر بموسى فأخبره، فقال: ارجع إلى ربك فسأله التخفيف، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلهما خمسا، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف، فقال: قد استحييت من ربي». [الرحيق المختوم للمباركفوري ص: 125].

ثانيا: دلالات معجزة الإسراء والمعراج

- كان حدث الإسراء والمعراج تنفيسا لكربة النبي ﷺ، وتفريجا لهموم أصابته، وتأبيدا له في نشر دعوته. ففي سنة واحدة فقد الرسول ﷺ أكبر داعميه عمه أبا طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها، وتحمل ﷺ محنة شديدة في الطائف، فكانت رحلة الإسراء والمعراج تثبيتا لفؤاده، وتأكيذا لصلته الوثيقة بالله تعالى الذي بعثه بالرسالة وحمله الأمانة، حتى يطمئن قلبه ويتقوى عزمه.

- في هذه الرحلة المباركة تكريم الله تعالى لنبيه ﷺ، ورفع لقدره، حيث أطلعه الله على بعض الحقائق الغيبية، وبين له مكانته عنده، وفضله على إخوته الأنبياء. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْمَانِ وَإِنَّا لَهُ لَنُوقِئُهَا مِنَ الْهَبِّ الْأَخْيَرِ﴾ [الإسراء 1] وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِن آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم 18].

- فضل الصلاة وعظم مكانتها في الإسلام، فقد فرضت في السموات العلى بأمر مباشر من الله تعالى لنبيه ﷺ، وهي عماد الدين، إذا حافظ عليها العبد كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة؛ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ

انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعِبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ» [أخرجه الترمذي في سننه:

كتاب الصلاة، باب ماجاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة].

- شكلت رحلة الإسراء والمعراج اختباراً وتمحيصاً للمسلمين، فطبيعة الرحلة وما تضمنته من أمور خارقة كشفت حقيقة إيمان بعض ضعفاء النفوس، وهذه سنة الله تعالى مع كل من آمن، ليميز الصادقين من غيرهم، يقول عز وجل:

﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ يَزْعُمُونَ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 1 - 2].

- نجاح أبي بكر رضي الله عنه الباهر في هذا الاختبار وثباته على المبدأ، وثقته الكبيرة بالنبي ﷺ، إذ لم يتردد في تصديقه قبل أن يسمع منه، ليخيب أمل المشركين في التفريق بينه وبين الحبيب ﷺ. فاستحق بذلك لقب الصديق.

ثالثاً: أهتدي وأقتدي

في حادث الإسراء والمعراج أدهش أبو بكر رضي الله عنه قريشا بثباته وشدة حبه وتصديقه للنبي ﷺ؛ لذلك ينبغي أن أقتدي به في ذلك. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ؟ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ فِي اللَّيْلِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: وَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لأُصَدِّقُهُ بِمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ: أُصَدِّقُهُ

بَخَرِ السَّمَاءِ فِي غُدُوَّةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ». [رواه الحاكم في المستدرک.
وقال الذهبي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ].

ومن صفاته رضي الله عنه أيضا: «الصاحب» لملازمته الرسول ﷺ، و«الأَتَقَى» المذكور في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [النيل: 17 - 18]، كما عرف عنه رضي الله عنه الوجل والخوف الشديد من الله سبحانه وتعالى والرحمة والرأفة والكرم والجود.

التقويم

- 1 - أميز بين الإسراء والمعراج.
- 2 - أستنتج حكمة الله تعالى من هذه الرحلة.
- 3 - أستخلص القيم التي ميزت أبا بكر رضي الله عنه في أمر الإسراء والمعراج.

الاستثمار

«ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ فَضِيلَتِهِ بِقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَأَنْتَهَائِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَتَصَدِيقِ بَصَرِهِ فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى... فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْجِرْ إِلَى عَبْدِي مَا أَوْجِرُ﴾ [النجم: 10]... قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ :

«اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِيبَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هَذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ وَ جَوَارِحَهُ، فَقَلْبُهُ... وَلِسَانُهُ ... وَ بَصَرُهُ». [الشفاء للقاضي عياض ج 2 ص: 38 بتصرف].

- 1 - ما الحدث الذي يتحدث عنه النص.
- 2 - أحدد مظاهر تزكية الله تعالى لنبيه ﷺ.
- 3 - أستدل على كل مظهر من مظاهر التزكية بآيات من سورة النجم.
- 4 - أستنتج مكانة النبي ﷺ عند الله تعالى.

الإعداد القبلي

أطالع في كتب السيرة كل ما يتعلق بأخلاق الرسول ﷺ وشمائله من قبل البعثة إلى حادث الإسراء والمعراج.